الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

خطبة جمعة

من وحي الهجرة

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله الذي خلق الكائنات وتفضل علينا بجوده والرحمات، هو الذي أرسل رسوله بالهدى والبينات، وعضده لمن أنكر بالمعجزات، أنزل التوراة والإنجيل والزبور وأتمها بالآيات، علام الخفيات، قاضي الحاجات، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماوات، مجيب الدعوات، فالق الإصباح ومبدد الظلمات، والنظر إلى وجهه الكريم نهاية الغايات، يسمع دبيب النمل وخافي الهمسات، لا تختلط عليه اللغات، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، قائد الغر المحجلين، المبعوث بخير دين، الهادي إلى صراط الله المستقيم، وعلى آله وأصحابه أجمعين،

عباد الله، في مثل هذه الأيام من كل عام تتولد خواطر وتتفجر ذكريات وتتدافع مواقف في مستهل كل عام هجري جديد، ومع إطلالة العام وإشراقه يقف المؤمن محاسبًا نفسه، فقد ودعنا عامًا كاملًا فيه من الذنوب ما فيه، وربما لا نلتقي مع هذا العام أبدًا، ولكننا سنجد ما قدمنا شئنا أم أبينا من خير أو من شر، وليس لنا إلا أن نملك الدعاء والتضرع لله عز وجل، أن يغفر ذنوبنا وأن يتجاوز عن زللنا، وأن يبارك في عامنا المقبل، وأن يجعل عام أمن وأمان وسلامة وإسلام وخير وبركة ورحمة لأمة الإسلام،

إن تقلبات الأيام ومضي مراحل العمر تهز المؤمن هزًّا عنيفًا، فهو بين أمرين: بين أيام مضت لا طريق لعودتها ولا سبيل للحصول عليها ولا ندري ما الله يفعل بها، وبين أيام مقبلة وبيننا وبينها حجب من الغيب، لا ندري ما هو مستكن لنا في قابل أيامنا وما ندري ما الله صانع فيها، إن تقلبات الأيام ومضي العمر تهز المؤمن هزًّا

لأنها تأكل من أيامه وعمره، أعمار تفنى وآجال تقترب ونهايات موعودة والناس في غفلة،

لقد مرَّ عام، هذا العام الذي مرَّ، أمة الإسلام فيه حبلى المشكلات والحروب والنزاعات والنكبات والأزمات، مرَّ هذا العام بكل ما فيه، ولكن بؤر الصراع والمناطق الملتهبة في بقاع الدنيا، في الصومال، في العراق، في أفغانستان، في دارفور، وهي كلها مناطق المسلمين، مرَّ عام وأمة الإسلام على مستوى الأمة وعلى مستوى الشعوب وعلى مستوى التجمعات مكلومة ومهزومة تُستباح ديارها وتُحتل أراضيها والكلمة فيها للكفار، وهم ينقادون للكفار فكرًا وثقافة،

لقد مرَّ عام هجري كامل والأمة فيه مثقلة بهموم عظيمة، وهي تحتاج إلى حلول سريعة على مستوى القادة وعلى مستوى المجتمعات لإصلاح نفسها وللنهضة بمستواها ولتغيير أنماطها، ولا سيما على مستوى الأفراد، الغفلة والشر المستحكم في ديار المسلمين، وتقليد الغرب والكفار في كافة مناحي الحياة، احتفلوا بعيد الاستقلال، وظنوا أن السودان قد نال استقلاله، والاستقلال الحقيقي هو استقلال الثقافة والهوية، هو استقلال الأمة باعتزازها بدينها ومنهجها،

لكن أن تستقل الأمة على المستوى العسكري بخروج الكفار وبقاء الأذيال وبقاء المناهج وبقاء الأفكار وبقاء المعتقدات وبقاء الثقافات المنحرفة في ديار المسلمين، أين الاستقلال؟ أين الاستقلال في إعلامنا؟ هل تشاهد الفضائيات الإسلامية والعربية كافة؟ والسودانية خاصة؟ هل رأيت استقلالًا؟ إذا كانت الأفلام الأجنبية ما زالت تسيطر على إعلامنا أين هذا الاستقلال؟ وأنا لا أعارض أن تكون بيننا وبين الغرب جسور للتواصل الحميد الإنساني، أن نستفيد مما عندهم وأن يستفيدوا مما عندنا، لكن أن نأخذ سفالة ما عندهم هذا ليس والله بتواصل، إنما هذا نوع من أنواع الانتحار، انتحار أمة كاملة بأنها لم تستقل بدينها بعد،

كيف يقولون إن الأمة قد استقلت وهي ما زالت مستغلة؟ انظر إلى مناهجنا، انظر إلى شوارعنا وطرقنا، انظر إلى حدائقنا الآن في يوم الجمعة في هذه الساعة، لا ترى فيها إلا التعري وإلا السفور وإلا التبرج، أين الاستقلال؟ أين الاستقلال السياسي في القرار السياسي الراشد الحكيم؟ أين الاستقلال الذي يجعل للإنسان في بلده شخصية وكينونة يعيش عيشًا كريمًا؟ أين الاستقلال الذي يتحدث عنه الناس؟

أتناول حدث الهجرة النبوية العظيمة مع إطلالة هذه السنة وإشراقة هذا العام، أتناول حدث الهجرة الذي كان يمثل الشخصية المستقلة للأمة الإسلامية، هذا هو الاستقلال الحقيقي،

ولذلك لما أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يضع للأمة تاريخًا تؤرخ به وتقويمًا ترجع إليه، جمع خيار الصحابة من المهاجرين فأشاروا إليه بحدث الهجرة، بالرغم من أن هنالك أحداثًا أعظم من الهجرة، بعثته لما جاءه جبريل في الغار أول يوم جاء فيه النور إلى الأرض بعد انقطاع طويل، انقطاع الوحي عن الأرض أمدًا، جاء الوحي إلى الغار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبدأ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، والإسراء وغير ذلك من الحوادث، لكن الخليفة الراشد صاحب الفكر الثاقب والبصيرة النافذة والعمق العلمي اختار للأمة حدث الهجرة لأنه كان حدثًا فاصلًا في تاريخ الإسلام والمسلمين،

حتى في التقويم الهجري الذي نسيه الكثير من الناس، والذي لا يسمع به الناس إلا في رمضان وإلا في ثبوت شهر العيد وإلا في أيام الحج، ثم لا يعرف عن التقويم الهجري شيئًا، أراد عمر رضي الله عنه أن يجعل للأمة شخصية مستقلة، حتى في تاريخها وفي تقويمها، فجعل لها الهجرة مبدأً ومنطلقًا، يبدأ التاريخ من الهجرة، نعم والله يبدأ تاريخ الإنسانية من الهجرة، نعم الهجرة شيدت الحضارة وانتشر الخير في بقاع الدنيا، ولكن الأمة لن تستطيع أن تستفيد من إرثها وتراثها التاريخي والقيمي والأخلاقي إلا إذا ما أنزل هذا التاريخ على أرض الواقع، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ليست أناشيد تنشد في إذاعات، وليست السيرة مجرد همهمات تردد في المناسبات، وليست السيرة مجرد عطلات وإجازات يفرح بها الأطفال الكبار، الهجرة حدث عظيم قام على مبدأ العطاء، على مبدأ العمل، على مبدأ التضحية، على مبدأ الفداء،

دعونا نتصفح قليلًا هذا السفر العظيم، وهذا الكتاب الكريم الكبير، الهجرة النبوية التي كانت انتقالًا في ظاهرها من أرض إلى أرض، وفي حقيقتها كانت الهجرة هي القيم والأخلاق، وأول درس يستفاد من الهجرة أن الوطن بغير دين لا يساوي شيئًا، قيمة الوطن قيمه، فإذا وجدت وطنًا ومساحة كبيرة وخيرات وفيرة وأراضي شاسعة، ولكنك لم تجد فيه إنسانًا بضمير ولا بقيم فلا قيمة لهذا الوطن، ترك النبي صلى الله عليه وسلم منشأه وبلده ووطنه، ترك البلد الحرام، ترك مكة المكرمة، ترك الكعبة المشرفة، وخرج، لأنه ما استطاع أن يبث قيمه في هذا البلد، ولذلك ما قيمة الأوطان بغير أديان؟ وما قيمة المباني بغير معانٍ؟ إننا ينبغي أن نوازن بين تنميتنا وإعمارنا للمباني، وبين تصحيحنا وتعزيزنا للمعاني،

الآن السودان يشهد نهضة حقيقية في الجسور، في الطرق، في الكباري، في العمارات، في الأبراج وهكذا، ولكنك على مستوى الأخلاق التفكك الأسري بدأ يظهر جليًا في بلادنا، والله إذا رأيت رأس السنة في شارع المطار تظن نفسك في باريس أو في لندن، ويقولون عيد الاستقلال، أين استقلال العقول؟ واستقلال الأفكار واستقلال المفاهيم، واعتزاز الأمة بدينها؟ ما قيمة الوطن؟ الوطن قيمته الدين، ولا قيمة لوطن بغير دين،

ترك النبي أعظم مبنى، الكعبة المشرفة، بيت الله الحرام، التي بناها إبراهيم الخليل ومعه إسماعيل، ولكنه تركها، تركها لله، تركها لينشر دين الله، إن هذا التعلق بالأوطان الذي يجعلنا في سبيل أوطاننا نقدم التنازلات، ونطأ على ديننا وثوابتنا، ونتنازل عن كل شيء لأجل أن يبقى الوطن؟ ما الوطن؟ الوطن لا قيمة له إذا لم تعلَ فيه كلمة الله، الوطن لا قيمة له إذا لم يكن على نهج الله، الوطن لا قيمة له إذا لم يحكم فيه شرع الله، لتذهب الأوطان أدراج الرياح، ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾،

ما قيمة العشيرة؟ تركها النبي صلى الله عليه وسلم خلف ظهره وخرج، لأن الداعية الحر لا يرتبط ولا يتعلق بعوامل الجذب الأرضي، نعم إنها في الوجدان من الأمور الصعبة، ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾، لو قيل للشخص: نقتلعك من وطنك الذي ولدت فيه، من ديارك التي تتجاوب معها بوجدان، لقال: ولا تخرجوني من دياري، خرج الصحابة من المهاجرين من ديارهم ومن أموالهم بل حتى ومن أهليهم، لأجل الله عز وجل، هذا هو الدين، أول قيمة من قيم الهجرة،

أنا لا أود أن أتحدث عن تفاصيل الهجرة، ولكني سميت هذه الخطبة «من وحي الهجرة: العمل للدين مسؤولية الجميع»، هذا عنوان الخطبة، إن الدين يحتاج إلى تضحية، وكانت هذه هي الهجرة أعظم تضحية، أن تترك الوطن وأن تفارق العشيرة وأن تودع الديار لأجل من؟ لأجل الله، من منا يقدر أن يخرج دراهم من جيبه لأجل الله، دعك أن يخرج أو أن يفارق عشيرة أو أن يقدم نفسه للدين فداءً؟ إن هذا الدين العمل له هو مسؤولية الجميع، إذًا ما قيمة الأرض؟ وما قيمة الوطن؟ إذا لم يكن على نهج الله،

الهجرة علمتنا هذا الدرس العظيم، أن الدين لا يكون بالهتافات ولا بالأمنيات ولا بالشعارات ولا بمجرد الرغبات، الدين يكون في محكات عملية، خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ودمعه في عينه، فسلاه الله قائلًا: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، سترجع في يوم من الأيام إلى مكة، ولكن لن يعبد فيها غير الله، ستكسر الأوثان، لأن الكعبة المشرفة بالأوثان لا قيمة لها، إنما الكعبة وضعها إبراهيم على أساس التوحيد، ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ...﴾ البيت ينبغي أن يكون طاهرًا،

الأمر الثاني الذي استفدته من وحي الهجرة هو أن الانتماء الصادق للدين لا يكون إلا بالعمل، نحن نريد أن نكون من المسلمين، ولكن سؤالًا كبيرًا يحاصرنا: ماذا قدمنا لهذا الدين؟ كل واحد منا جالس لا شك أنه يمتلك موهبة من المواهب وله طاقة من الطاقات، ماذا قدمنا لهذا الدين؟ ماذا قدمت أنت أخي المسلم للإسلام؟ الكثير من الناس يقول بقول العاجزين: أنا بسوي شنو؟ يمكن أن تغيري من البيت، ممكن أن تبدأ من الأسرة، إذا كنت ربًّا للأسرة، إذا كنت والدًا، يمكن أن تساعد الناس لنصرة الدين، ولكن الأمة اليوم تريد أن تنصر بالهمهمات وبالأناشيد وبالرقص وبالعطلات تريد أن تنصر الدين، والله لن تقيم دينًا ولا دنيا، والله لا تقام بذلك لا دنيا ولا دين، هذا النهج الذي نراه لا يقيم الدين ولا يقيم الدنيا، حتى الدنيا لا يقيم، والدنيا لا تقام إلا على دين،

الصحابة في عشرين سنة، في عقدين من الزمان تزيد قليلًا، في ثلاث وعشرين سنة، استطاعوا أن يغيروا العالم، وكانوا عراة وكان التخلف يضربهم وكانوا أذلاء، في عشرين سنة استطاعوا بفعل الإيمان وقوة العقيدة والقناعات أن يغيروا العالم كله، إلى يومنا هذا يشهد العالم عطاءهم، أما نحن فعاجزون أن نقدم للدين شيئًا،

هل تعرفون معاني الهجرة؟ معاني الهجرة أن تصادم الباطل، إن من معاني الهجرة أن تكون داعية لا تعرف اليأس ولا الإحباط، وأن تبحث عن أرض جديدة للدعوة، إذا ضيقت عليك بلاد فلله بلاد، والله كان النبي صلى الله عليه وسلم أنموذج الداعية الناجح الذي يلتمس الطريق لدعوته، لأنه صاحب قناعة، لأنه صاحب منهج، لأنه صاحب دين ورسالة يريدها أن تصل للناس، علينا أن نسأل أنفسنا: ماذا قدمنا للإسلام، ماذا قدمنا للدين؟ في تقديري ما قدمنا شيئًا،

ذهبت إلى الكاميرون بدعوة من قسيس كان قسيسًا، هذا القسيس جاء إلى السودان، وعرفني في بعض المحاضرات، كان يتابع، يقول: ما سمعت لك بمحاضرة إلا أتيت وجلست، درس في معهد في الحاج يوسف هنا، جاء إلى السودان قرأ اللغة العربية في سنة ونصف، وقرأ القرآن، حفظ بعض أجزاء القرآن في سنة ونصف، ورجع إلى الكاميرون، قدم لي دعوة لزيارة الكاميرون، هذا القسيس الذي صار فيما بعد عبد الفتاح مسلمًا، قعد سنة بعد ما رجع من السودان، بعدها قدموا له دعوة،

الناس اتولدوا مسلمين، ما قدموا أي حاجة، أمشي أقيف قدام زول عشان أدعوه للإسلام، ألقاه سكران وحيران، أتكلم معه، هو بيترجم لي، يقول لي: كلامكم سمح ما كعب، أنا ما عندي مانع، والله استغربت، بلد خصبة للدعوة، شباب ما شاء الله حفظ الكتاب، يصعدون المنابر، أئمة، بعضهم صار مفتيًا في مملكته، يسلموا علي باسمي، يقول: نحن التقيناك في مسجد كذا، في الحاج يوسف أو في الخرطوم، أقول له: وين؟ يقول لك: كان عندك محاضرة كنا نيجي نحضر، وين درستوا؟ يقول لك: إما في جامعة إفريقيا وإما في معهد الأفارقة في الحاج يوسف،

وعندنا مشاريع ضخمة، وزارات لشنو ما عارف، وزارات لشنو؟ وأموال رهيبة جدًا، والله لو ذهب القليل منها لهذه المعاهد، هذه الدعوة في إفريقيا، الرجل ده أسس مركزًا في العاصمة ياوندي أسماه مركز المهتدين الجدد، والله مشيت دخلت كوخ، وسخان وتعبان، محله وسط البارات، والله الناس يطلعوا في الشارع يرقصوا، البنات والأولاد عريانين، لقيت تسع شباب قاعدين قدامه سبورة فيها ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، عشان يقروا القرآن لا بد يتعلموا ألف باء تاء ثاء، قعدت وسط هؤلاء ومعي بعض المشايخ الذين ذهبوا معي، جلست أنظر إليهم وأتأمل فيهم،

عبد الفتاح هذا يذهب البيوت داعية ما خجلان، قال لي: الأب والأم بيقولوا لنا: نحن كبرنا، والله في ناس لما يقتنعوا بالدين ده تاني لا يرون في الحياة غيره، لكن انظر إلى بلاد المسلمين الذين يعرفون العربية ويقرأون القرآن، ماذا قدموا؟ أنا لا أريد منك أن تذهب إلى أدغال إفريقيا لتكون داعية هناك، لكن أريد منك إذا استطعت أن تسهم بمالك أو بفكرك أو بشيء تقدمه لإخوانك من أجل أن ينشروا هذا الدين،

وجدت في الكاميرون للأسف الشديد الناس يعبدون الأوثان والأحجار، المتاجر تجد فيها أصنام، رأيت هذا بأم عيني، صنم، يجي الزول يدفع قروش يشتري صنم، يمشي ويحطه في البيت يعبد الصنم، وجدت فيها من يعبد الأحجار، ولكن أين عقبة بن نافع؟ أين الصحابة الأجلاء؟ الذين فتح الله بهم الدين، أعطوا ضريبتهم للدين من دمهم، والناس تزعم نصر الدين مجانًا،

كيف التضحية لهذا الدين؟ اقرأ السيرة، أبو بكر الصديق، أسرة كاملة، لا يمكن أن يتحدث أحد عن السيرة النبوية وعن الهجرة النبوية وأن يتجاوز قامة أبي بكر الشامخة الفذة، لا يمكن، بهائم أبي بكر الصديق اشتغلت في الهجرة، تجي تعفي الأثر، وتصل بالقرب من الغار يحلب لبنها ويشرب منه النبي صلى الله عليه وسلم

وصاحبه، لذلك قال تعالى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، والغريب أن هذا الدين ينصره الله وإن لم يشتغل له أحد،

يا إخوانا عبد الفتاح الكاميروني أسلم، قلت له: كيف يا عبد الفتاح؟ قال لي: ودوني دورة في الفاتيكان في إيطاليا، ونحسبه عنده صدق شديد، قال: أنا كنت أريد أن أعمل قرية نموذجية للنصارى، قال: الآن أنا أريد أن أعملها للمسلمين، وما فعلت شيئًا في النصرانية إلا لأكفرن عنه في الإسلام، قال: نمت رأيت الإسلام، رأيت مسلمين وأذان وعمم بيضاء وجلاليب وبصلوا، لا في زول دعوا لا في زول اتكلموا عن الإسلام ومحاسنه، ده هداه ربنا من فوق سبع سماوات،

قلت له: شكلك ده ما غريب علي، كنت بلقاه في المحاضرات، يسلم بعد المحاضرة ويمشي، ما كنت قايله قسيس كبير، وأسلم ورجع للكاميرون ثم قدم لنا دعوة وعمل لنا تأشيرة وزيارة عليه هو وذهبنا إلى الكاميرون، رأيت فيها هذه الأمور العجيبة، رأيت شعبًا متسامحًا، رأيت شعبًا قابلًا للإسلام، وأقول بأن إفريقيا أرض خصبة جدًا للإسلام، يسمعوا الكلام، يقول لك: كلامك كويس، ما بطال، ويتقبلوا، ويحترموا الضيف، نموذج من نماذج الهجرة النبوية أن نقدم الإسلام للناس،

أبو بكر الصديق اشتغل هو وأسرته الكريمة، وولد عبدالله يسمع الكلام في مكة، يبيت بالليل يسمع الكلام، يمشي يودي الخبر، الهجرة لم تكن مجرد سياحة، استغرقت الهجرة خمسة عشر يومًا، ثلاثة في الغار والباقي في الطريق، خرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الثالثة والخمسين من عمره يقطع المسافة من مكة إلى المدينة مطاردًا وهو مهدر الدم ومعه صاحبه الصديق رضي الله تعالى عنه، لذلك لما انتشرت الفتوحات في عهد عمر وبدأ الناس يثنون على عمر، صعد عمر بن الخطاب المنبر، قال: أسمع الناس يثنون علي ويقدمونني على أبي بكر، والله ليلة من أبي بكر في الغار خير من عمر وآل الخطاب جميعًا،

أيها المؤمنون، الهجرة ينبغي أن تهز الواقع، إن من دروس الهجرة التي لا يمكن أن يتجاوزها أحد الملحمة الإنسانية والملحمة الاجتماعية التي حصلت بين المهاجرين والأنصار، في طبيعة عربية فيها أنفة، وما استحكمت القبلية بيننا في السودان حتى صارت تقسمنا وتفرقنا إلا لأنا فقدنا الانتماء للدين والاعتزاز بالإسلام وفقدنا حقيقة الإيمان، الإيمان إذا آمن الإنسان يمكن أن يترك كل شيء لله، هل آمنا بالله؟

هل تسمعون بعبد الله ابن أم مكتوم؟ الأعمى ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ * أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾، لكن ربنا لا يجامل، ربنا لا يستحيي من الحق، هذا الامتعاض لم يشعر به عبد الله الأعمى رضي الله عنه، ولكن الله لا يقبله، ولأنه كان صادقًا في سعيه، ﴿وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ * وَهُوَ يَخْشَىٰ * فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾، تعرض عنه؟ ربنا ما قبل،

عبد الله ابن أم مكتوم ده على جلالة قدره ما خرج النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة إلا جعله على المدينة يصلي بالناس، لكن بعد دا أين مات عبد الله بن أم مكتوم؟ رجل زي عبد الله بن أم مكتوم أعمى ما بيقدر يسوي أي حاجة، الأذان دا بأذنه بيؤذن، ولما الرسول يكون ما في المدينة بيصلي بالناس، دا دوره، أين مات عبد الله ابن أم مكتوم مع فضائله الجمة ومناقبه الكثيرة رضي الله تعالى عنه؟ أين مات؟ ما مات في مستشفى، قتل عبد الله ابن أم مكتوم شهيدًا في معركة القادسية في العراق،

أعمى ربنا عذره، ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾، يقول: لا، وعمل شنو في المعركة؟ المعركة ضد الفرس، والفرس يقاتلون بأفيالهم، والعرب لم يشهدوا الفيل من ذي قبل، وقد تحدثت في هذا المنبر في يوم من الأيام عن معركة القادسية تحت عنوان «من روائع التاريخ: معركة القادسية»، نحن لا نتذكر حتى الوقائع فضلًا على أن نقلدها، في معركة القادسية قال: يا قوم أعطوني الراية، اللواء، أنا بشيل لكم اللواء، قالوا: كيف؟ قال: أنا لا أرى شيئًا، وإذا جرى الناس فإني لا أجري، ما بيعرف يجري، أعمى، حيجري وين يعني؟ لكن يا أخي في ناس والله الدين ده بيجري في دمهم، الدين ده أهم حاجة عندهم،

ليه المرأة ما تطلع دهبها وتقدمه للدين؟ تتصدق للدين، أي إنسان ممكن يقدم للإسلام شيئًا إلا العاجز، ما تقول: أنا ما بقدر، يا إخوانا نحن نعيش في عالم لا يرحم، لا مكان فيه للضعفاء، ما تقول: كسروني وما قدرت، إياك أن تتعلل ببغي البغاة، وكن كاسرًا قبل أن تكسر،

والله العظيم الإسلام يحتاج إلى من ينصره، وفعلًا قال أحد المستشرقين لما رأى الإسلام: يا له من دين عظيم لو كان له رجال، والله هو دين من أعظم الأديان، ولا يوجد مثله في العالم، ولكن أين الرجال الذين يقومون به؟ وينهضون به؟ من أمثال عبد الفتاح في الكاميرون، الذي يطرق البيوت ويناظر الناس ويأخذ أبناءهم طواعية، هم لا يعرفون حرفًا من اللغة العربية ليحفظوا ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وسورة الفاتحة ويصلون بها، شيء عجيب، ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾، ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا

غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾، أسأل الله جل وعلا أن يوفقنا لما يحبه ويرضى، وأن يأخذ بنواصينا إلى البر والتقوى، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى اللهم وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم،

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، إن كل هذه الوقائع والأحداث التي وقعت في السيرة النبوية والتي امتاز بها الصحابة الأجلاء إنما بسبب الإيمان، فإذا وجد الإيمان ووجدت التربية الصحيحة وعرف الناس ربهم وآمنوا به إيمانًا صحيحًا يمكن أن يفعلوا الأفاعيل، ويمكن أن يغيروا، ويمكن أن يدقوا الجبال، وصدق ملك الصين لما أرسل إليه الصحابة رسالة جمع قومه، فقالوا: نقاتلهم، قال: هؤلاء نسالمهم ونوادعهم، وقد سأل السفير الذي نقل إليه الكلام، قال لهم: الناس زي شفتهم كيف؟ قال: فرسان بالنهار ورهبان بالليل، لا يأكلون أموال الناس بالباطل، زول بياكل لحق زول ما في، قال: لو استقبلوا الجبال لأزالوها من مكانها، معناها رجال آمنوا بهذا الدين، وهذا هو سر السيرة وسر الهجرة،

إذا كنت تجد منصّرًا في أدغال إفريقيا ترك الدعة في أمريكا أو في إنجلترا، أو ممرضة تركت العيش في إنجلترا لتعيش في أدغال إفريقيا لتأكل من أكلهم وتشرب من شربهم على الأرض وتعاني من أجل أن تقدم إليهم النصرانية لأنها آمنت بذلك واقتنعت، فهل آمن المسلمون بدينهم الحق الذي لا باطل فيه؟ ليقدموا لهذا الدين ولينصروا هذا الإسلام؟

سعد بن الربيع يأتي إلى عبد الرحمن بن عوف يقسم معه ماله وله امرأتان، يأتي بهما، يقول: يا عبد الرحمن انظر إلى التي تقع في نفسك، التي أجمل عندك، أطلقها لك ثم تعتد لتتزوج هذه، ملحمة اجتماعية إنسانية ما حصلت في التاريخ ولن تتكرر في التاريخ، ما حصل بين المهاجرين والأنصار، السيرة النبوية دروسها عظيمة، وأعظم دروس السيرة أن الدين لا ينتصر إلا بحركة وإلا بفكر وإلا بتخطيط وإلا بعطاء،

إذا كان النبي عليه الصلاة والسلام أراد أن ينتقل من مكة إلى المدينة فاستأجر كافرًا، جاء به ودفع له واستأجره، سبحان الله! أبو بكر مجهز الناقتين من قبل ست شهور، لما جا اليوم يركب الرسول، قال له: يا رسول الله أنا والناقة وبيتي كلنا لك، قال: إلا بالثمن، إلا بالثمن، دفع الثمن، واستأجروا، أخذ بالأسباب، ونحن كما قلت لك لم نقيم الدنيا ولم نقيم الدين، ولن تقام دنيانا إلا على أسس وأصول ديننا، علينا ألا ننتظر الحكومات،

عقبة بن نافع لما قاد الجيوش وفيها صحابة، وقف عند منطقة القيروان، عقبة بن نافع الفهري، يا سلام، عقبة بن نافع الذي وصل القيروان وجدها غابة، خطب في الوحوش، جاب الصحابة وقفهم وراه والجيش ورا الصحابة وهو قدام، قال: يا أيتها الوحوش الكاسرة والسباع الضارية، هذه وجوه أصحاب محمد، حتى وصل المحيط الأطلنطي وغاصت قوائم فرسه في المحيط، والله ما قصروا، قصرنا نحنا، وقف ورفع إصبعه يقول: لو علمت أن خلف هذا البحر بلادًا لخضتها في سبيلك، فاشهد ربي،

اللهم عافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك اللهم لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا برحمتك شر ما قضيت، إنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك، إنه لا يعز من عاديت ولا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت، اللهم اجعل اجتماعنا هذا اجتماعًا مرحومًا، وتفرقنا من بعده تفرقًا معصومًا، ولا تجعل فينا ولا بيننا ولا معنا شقيًّا ولا محرومًا، ولا مطرودًا من رحمتك يا رب العالمين، اللهم استعملنا لدينك ولا تستبدلنا يا رب العالمين، اللهم استعملنا ولا تستبدلنا، وأنت غني عنا يا أرحم الراحمين، اللهم وفقنا واجعلنا هداة مهديين، واهدِ بنا يا رب العالمين، اللهم اهدنا واهد بنا،

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/من-وحي-الهجرة/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com